القضايا التركيبية للجملة الشرطية في الصحيفة الرضوية

الأستاذ الدكتور
عصام كاظم الغالبي
جامعة الكوفة / كلية التربية الاساسية

المدرس المساعد
مالك ناصر حسين العقبي
وزارة التربية ـ المديرية العامة لتربية النجف الأشرف

القضايا التركيبية للجملة الشرطية في الصحيفة الرضوية

The Synthetic cases of the conditional sentence in Al-Sahifa Al-Razawiyah

الأستاذ الدكتور
عصام كاظم الغالبي
جامعة الكوفة / كلية التربية الاساسية
Prof. Dr. Isam Kadhem Al-ghaliby
isamk.shnawa@uokufa.edu.iq
University of Kufa/ Faculty of Basic Education

المدرس المساعد
مالك ناصر حسين العقبي
وزارة التربية- المديرية العامة لتربية النجف الأشرف
Malik Naser Hussein Al-aqbi
malikalaukbe@gmail.com
The General Directorate of Education in Najaf Ashraf , Al-Khalil Evening Intermediate School.

الملخص:-

هناك من قال باستقلالية الجملة الشرطية وأنّها قسم قائم برأسه، إلّا أنّها دُرست في أماكن متفرقة في كتب النحو القديمة، في أثناء تطرقهم لأدوات الشرط الجازمة للفعل المضارع؛ ، وأدوات الشرط ولمْ يرد منها في الصحيفة الرضوية إلا:(إنْ، مَن ،إذا، لَو، لَولاَ، لمَّا) وجملة الشرط وردت في ثلاثين موضعاً ، جاءت من ضمن عدة أنماط. ولم ترد أداة الشرط وبعدها جملتان فعليتان مضارعيتان ،واللافت للنظر أنّ ما أقره النحاة هو مجيء(الفاء) الرابطة إذا كان الجواب جملة اسمية أو طلبية أو مسبوقة بما ،ولكن ما يلاحظ في الصحيفة هو ورودها مع ما تقدم بدون الاقتران بالفاء، كذلك نظيره في القرآن الكريم ، مما يدل على أن شرط الاقتران بالفاء على نحو الجواز، وليس الوجوب ، ومما يلاحظ في الجملة الشرطية قلة القضايا التركيبية الواردة وعدم ورود بعضها كالاكتناف .

الكلمات المفتاحية: القضايا – التركيبة – الجملة الشرطية.

Abstract

There is who said that the independence of the conditional sentence and it is an independent part; but it was taught in various places in the old grammar books, when they were dealing with the tools of the affirmative conditional tools for present verb, and the conditional tools weren't

coming with the foregoing, without conjugation with (Fa), likewise in the Holy Qur'an ،which indicates that the condition of conjugation with (Fa) in the manner of permissible not obligatory, what is noted in the conditional sentence is the fewness of synthetic cases and the lack of some of them, such as embedding.

Conditional – Synthetic –Cases Sentence

coming in the Al-Saheefa al Radhwiya. only : (En'a) , (maan) , (Eza , (Lao) ,(Laola) ,(Lama) and the conditional sentence came in thirty positions in different patterns.

The conditional tool did not come, and after it two present verbal sentences, It is remarkable that what the grammarians approved is the coming of linking (Fa) if the answer is a nominative or imperative sentence or preceded by (Ma or Lakn); but what is noticeable in Al-Saheefa it's

المقدمة:-

يجد المتأمل في التراكيب الشرطية أنَّها تتكون **من** أداة الشرط وجملة فعل الشرط وجملة جواب الشرط، وتكون التراكيب الشرطية بهذا الشكل غالباً، ولكن قد يطرأ على هذا الترتيب أمور منها: أن يُعطف فعل شرط على فعل شرط آخر، أو يُعطف جواب شرط على جواب شرط آخر في التركيب نفسه، أو تُعطف جملة شرطية كاملة على جملة شرطية أخرى؛ ومنها كذلك تقديم جواب الشرط على فعل الشرط مع وجود القرينة الدالة على ذلك التقديم وكما سيأتي بيان ذلك تفصيلا؛ ومنها كذلك حذف جواب الشرط لدواعٍ سيأتي بيانها في محلها. والجدير بالذكر أن اقتران جواب الشرط بالفاء واللام ومجيء حروف النفي بعد أداة الشرط كانت لها وجود في الجمل الشرطية الواردة، ولكن تناولتها في المبحث السابق ولم نذكرها هنا، خشية التكرار ولقلة الأمثلة الواردة في الجملة الشرطية عموماً، ويجدر بالذكر عدم ورود "الاكِتناف"[١] في الجملة الشرطية، و القضايا التركيبة الواردة لم يكن لها ظهور بارز أو مستوفٍ لجميع المسائل التي تخص كل قضية، والقضايا التركيبة في الجملة الشرطية الواردة في الصحيفة الرضوية فهي الآتي:

أولاً: العطف في الجملة الشرطية:

ويعُرفَ بأنه عطف " الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل أو الجملة على الجملة، بشرط توسط حرف بينهما من الحروف الموضوعة لذلك" [٢] ،أو" تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف" [٣]، وأشهر حروف العطف هي((الواو) ، الفاء، ثُمَّ، حتى ، أو، أمْ، بل، لكن

[٤]،ولكل واحد من هذه الحروف حكمه ودلالته، وقد ورد العطف في الصحيفة الرضوية بحرف (الواو) فقط دون بقية الحروف، ودلالة حرف (الواو) لمطلق الجمع عند البصرين ، و للترتيب عند الكوفيين[٥]، وقد ورد العطف في الصحيفة الرضوية على وفق الأنماط الآتية:

١- العطف على فعل الشرط:

ورد هذا النمط في موضع واحد، وهو دعاؤه (عليه السلام) لطلب دفع الشدائد :

(وَذَلِكَ يَوْمُ النُّشُورِ،إذا نُفِخَ فِي الصُّور وَبُعْثِرَ مَا فِي القُبُورِ.)[٦]

فالجملة الشرطية في هذا النص يتكوّن تركيبها من جواب شرط مقدم (وذلك يوم النشور) جملة اسمية، وأداة الشرط (إذا) ظرف تضمن معنى الشرط، ثمَّ فعل الشرط (نُفِخَ) ماضٍ مبني للمجهول، وقد عُطف عليه بحرف العطف(الواو) الفعل (بُعثِرَ).

٢- العطف على جواب الشرط:

ورد هذا النمط في موضع واحد وهو دعاؤه (عليه السلام) عند وضع الميت في القبر:

(وإنْ كَانَ مُسيئاً فَتَجَاوَزْ عَنْه، واَغْفِرْ لَهُ)[٧]

في النص تصدر حرف الشرط الجازم (إنْ)، وفعل الشرط (كانَ)، وجملة جواب الشرط جملة طلبية مقترنة بالفاء (فَتَجَاوَزْ) وقد عطف على جواب الشرط بحرف العطف (الواو) جملة طلبية أيضاً (واغْفِرْ) والعطف هنا أغنى عن تكرار فعل الشرط.

٣- العطف على فعل الشرط وجوابه:

ورد هذا النمط في ثلاثة مواضع منها دعاؤه (عليه السلام) في المناجاة بثناء الله مستشفعاً بالنبي وآله لقبول الدعاء:

(وَإنْ رَدَدْتَ مَعَ ذلَكَ سُؤَالِي ،وَخَابتْ اِلَيْكَ آمَالِي، فَمَالِكٌ رَأى مِنْ مَمْلُوكِهِ ذُنُوباً فَطَرَدَهُ عَنْ بَابِهِ ،وَسَيِّدٌ رَأى مِنْ عَبْدِهِ عُيُوباً فَأَعْرَضَ عَنْ جَوَابِهِ)[٨]

في النص المتقدم نلحظ تكوّن الجملة الشرطية من حرف الشرط الجازم (إنْ) و فعل شرط ماضٍ(ردَدْتَ) مبني في محل جزم، وجواب الشرط جملة اسمية (فمالكٌ رأى) وقد عطف بحرف (الواو) الفعل الماضي(خابت) على فعل الشرط، وعُطِفت أيضاً الجملة الاسمية (سيدٌ رأى) على جملة جواب الشرط. ومنه أيضاً دعاؤه (عليه السلام): في المناجاة بثناء الله مستشفعاً بالنبي وآله لقبول الدعاء

(وَإنْ فَتَحْتَ لِدُعَائِي أبْوَابَ القَبُولِ ،وَاَسْعَفْتَنِي بِبُلُوغِ السُّؤَالِ فَمَالِكٌ بَدَأَ بِالاحْسَانِ وَأَحَبَّ اِتْمَامَهُ وَمَوْلَىً اَقَالَ عَثْرَةَ عَبْدِهِ ،وَرَحِمَ مَقَامَهُ..)[٩]

فالجملة الشرطية تكونت من حرف الشرط الجازم (إنْ) وجملة فعل الشرط، فعلها ماضٍ(فتحتَ) مبني في محل جزم، وجملة جواب الشرط (فمالكٌ بدأَ) وقد عُطف بحرف (الواو) على فعل الشرط الفعل الماضي (أسعفتني)، وعلى جواب الشرط الجملة الاسمية (ومَولَىً أقالَ).

٤- عطف جملة شرطية على جملة شرطية أخرى:

ورد هذا النمط في الصحيفة الرضوية في ثلاثة مواضع، الأول دعاؤه (عليه السلام) عند وضع اللبِن في القبر:

(اللّهُمَّ اِنْ كَانَ مُحْسِناً فَزِدْهُ فِي اِحْسَانِهِ ،وَإِنْ كَانَ مُسِيئاً فَتَجَاوَزْ عَنْهُ)[١٠]

نلحظ الجملة الشرطية الأولى (إن كانَ محسناً فزده في إحسانه) قد عطف عليها بحرف (الواو) جملة شرطية ثانية (وإنْ كانَ مسيئاً فتجاوز عنه)، وقد تكررت الأداة نفسها(إنْ) في الجملتين معاً. والثاني دعاؤه (عليه السلام) لإخوته:

(إنْ كَانَ شَرَاً فَشَرّاً، وإنْ كَانَ خَيْراً فَخَيْراً)[١١]

وهذا النص كسابقه تصدر حرف الشرط الجازم (إن) وفعل الشرط (كانَ) وجواب الشرط أمّا جملة اسمية حذف منها كان واسمها وبقي الخبر(فَشَرّاً) جواب الشرط مقترناً بالفاء، أو جملة فعلية حذف فعلها وفاعلها وبقي(فَشراً) مفعول به ، وهذه الجملة الشرطية الأولى عُطِف عليها جملة شرطية أخرى بحرف العطف (الواو) كشاكلتها والكلام فيها كما في الأولى.

والثالث دعاؤه (عليه السلام) عند بدءِ الطواف من الحجر الأسود:

(وَبِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ أَجَبْتَ، وَإِذَا سُئِلْتَ بِهِ أَعْطَيْتَ)[١٢]

في النص تصدرت أداة الشرط (إذا) في الموضعين، والجملة الشرطية الأولى (إِذَا دُعِيتَ بِهِ أَجَبْتَ) بفعليها جواب الشرط وفعل الشرط الماضويين، والجملة الشرطية الثانية (وَإِذَا سُئِلْتَ بِهِ أَعْطَيْتَ) عُطِفت على الجملة الشرطية الأولى التي تماثلها من حيث الأداة وفعل الشرط وجوابه، والعاطف بينهما حرف العطف (الواو).

ثانياً: الفصل في الجملة الشرطية:

إنَّ "الأصل في تركيب الجملة الشرطية أن تتوالى أجزاؤها وألا يفصل بينهما فاصل ، بيد أنه قد ورد من النصوص ما يشير إلى إمكان الفصل بين فعل الشرط وجوابه"[١٣]، لذا أجاز جمهور النحاة أشياء عدة ، تقع فاصلة بينهما منها، القسم، والنداء، والدعاء، والجملة الاسمية الاعتراضية، أو جملة فعلية فعلها مضارع[١٤] ، وهذا الأخير ذُكر له عدة صور منها أن يقع خبراً لـ(كان) ،أو مفعولاً ثانياً لـ(ظَنَّ)، ومنها أن يكون موافقاً لفعل الشرط بالمعنى، ومنها أن يأتي غير موافق لفعل الشرط في المعنى وعندئذٍ يعرب حالاً[١٥]؛وقد ورد الفصل بين فعل الشرط وجوابه في الصحيفة الرضوية **بجملة اسمية:**

وقد ورد هذا النمط في موضع واحد وهو دعاؤه (عليه السلام) لإخوته:

(وَإِنْ كُنْتُ عَلى غَيْرِ ذَلِكَ- فأنْتَ عَلاَمُ الغُيُوبِ - فَاَجْزِنِي بِهِ مَا أَنَا أَهْلُهُ)[١٦]

فالجملة الشرطية المصدرة بحرف الشرط الجازم (إنْ) قد وقع الفصل في تركيبها بين فعل الشرط(كُنتُ)وهو فعل ماضٍ مبني في محل جزم ،وبين جوابه المقترن بالفاء(فَاجْزِنِي) الجملة

طلبية والفاصل الجملة الاسمية الاعتراضية(فأنتَ علام الغيوب) وما هو مقرر عند النحاة أنَّ الجملة الاعتراضية ليس لها محل إعرابي، وتتميز بأمور منها جواز اقترانها بالفاء[١٧] ،وهو موافق لما ورد في هذا النص.

ثالثاً: التقديم والتأخير في الجملة الشرطية:

تتخذ الأجزاء التي يتكوّن منها التركيب الشرطي رتباً معينة، وهي الأداة أولاً، ثم يليها فعل الشرط، ثم يليه جواب الشرط، وهذا الترتيب من حيث النظرية النحوية، أمّا من حيث التطبيق فقد وجد النحاة نصوصاً تخرج عن هذا النظام، وقد ألحَّ العلماء على حكمين مهمين وهما: صدارة الأداة ، ووجوب أن يليها الفعل ، وهذان الحكمان هما مستنتجان من التركيب الأساسي للجملة الشرطية، فإن تخلف أحد هذين الحكمين نتجت قضية التقديم والتأخير في الجملة الشرطية[١٨]؛ لذا كانت أقوال النحاة في هذه المسألة كما يأتي:

ذهب البصريون إلى عدم جواز تقديم شيء من معمولات فعل الشرط ولا فعل الجواب ، وذهب الكسائي إلى جواز تقديم معمول فعل الشرط أو الجواب على الأداة، وذهب الأخفش إلى جواز تقديم الجواب على الأداة ماضياً كان أو مضارعاً تبعاً لمذهب الكوفيين، ورأي ثالث قال بجواز تقديم الجواب إذا كان مضارعاً دون الماضي وعليه المازني، ورأي رابع قال بجواز تقديم الجواب إذا كان الشرط والجواب ماضيين[١٩] ،ولم يرد في الصحيفة الرضوية إلا تقدم جواب الشرط فكان على وفق الأنماط الآتية:

١- المتقدم جملة اسمية:

ورد هذا النمط في أربعة مواضع [٢٠] ،منها دعاؤه (عليه السلام) في المناجاة بالحمد لله جل جلاله وشكره حال السجدة :

(لَكَ الحَمْدُ اِنْ أَطَعْتُكَ ،وَ لاَ حُجَّةَ لِي اِنْ عَصَيْتُكَ ،وَلاَ صُنْعَ لِي ،وَلاَ عُذْرَ لِي اِنْ أَسَأتُ)[٢١]

في هذا النص ورد جواب الشرط متقدماً في ثلاثة مواضع على التوالي هو الجمل الاسمية (لكَ الحمدُ ، مثبتة) ، و(ولا حُجةَ لي، منفية)، و(ولا عذرَ لي، منفية) ، وقد تقدمت هذه الأجوبة على الأداة (إنْ) وعلى فعل الشرط الماضي على التوالي (إنْ أطَعتُكَ ، إنْ عَصَيتُكَ ، إنْ أسَأتُ) والملاحظ أن جميع أفعال الشرط جاءت ماضوية بعد الأداة وهذا ما يُسوّغ تقدم جواب الشرط ، كما جاء عن المبرد بقوله :" إذا كان الفعل ماضياً بعد حرف الجزاء جاز أنَّ يتقدم الجواب؛ لأنَّ (إنْ)لا تعمل في لفظه شيئًا، وإنّما هو في موضع الجزاء"[٢٢]،والمتأمل في النص يجد أن الإمام قد استغنى عن (الفاء) في الجواب لأنه حاصل ولا يتوقف على الشرط ، والتقديم هنا للاهتمام والتركيز على المنح الإلهية والعناية الربانية التي تجلبب بها الداعي من الله تبارك وتعالى. ومنها دعاؤه (عليه السلام) لطلب دفع الشدائد:

(وَذَلِكَ يَوْمُ النُّشُورِ،إذا نُفِخَ فِي الصُّور وَبُعْثِرَ مَا فِي القُبُورِ)[٢٣]

في هذا النص نجد أنَّ جواب الشرط الجملة الاسمية (وَذَلِكَ يَومُ النُّشُورِ) قد تقدَّمَ على أداة الشرط (إذا) الظرفية التي تضمنت معنى الشرط، على فعل الشرط الماضي(نُفِخَ) المبني للمجهول، وتقديم جواب الشرط على الأداة وفعل الشرط له أهمية وعناية بالمتقدم، فلو قال (عليه السلام) (إذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور فذلك يوم النشور) لَما اتضح هول وعظمة وأهمية ذلك اليوم.

٢- **المتقدم جملة فعلية :**

ورد في موضع واحد وهو دعاؤه (عليه السلام) لطلب دفع الشدائد:

(وَمَنْ لاَ أَثِقُ بِاَعْمَالي وَلَوْ زَكتْ ،وَلاَ أَرَاهَا مُنْجِيةً لِي وَلَوْ صَلُحَتْ إلاَ بِوِلايَتِهِ وَالائتِمامِ بِهِ وَالإقْرَار بِفَضَائِلِه)[٢٤]

في هذا النص تقدَّم جواب الشرط في موضعين على التوالي (ومَنْ لا أثقُ...جملة فعلية)، و(ولا أرَاها...جملة فعلية منفية) على أداة الشرط (لَوْ) في الموضعين، وفعل الشرط ماضٍ في الموضعين (زَكتْ، صَلُحَت)، ودلالة (لو) هنا جاءت بمعنى (إنْ)، وذلك لأنَّ الشرط "متى كان مستقبلاً محتملاً، وليس المقصود فرضه الآن أو فيما مضى؛ فهي بمعنى (إنْ)"[٢٥] فتقدير قوله (عليه السلام) (ومن لا أثقُ بأعمالي وإنْ صلحت....)،فجعل (عليه السلام) إمامتهم من منجيات العبد يوم الحساب، ولا يركن إلى أعماله الصالحة بمعزلٍ عنهم(عليهم السلام).

٣- **المتقدم جملة طلبية:**

ورد هذا النمط في موضعين الأول دعاؤه (عليه السلام) لطلب دفع الشدائد:

(اَللَّهُمَّ فَادْعُنِي يَوْمَ حَشْرِي وَ نَشْرِي بِإِمَامَتِهِمْ، وَاَنْقِذْنِي بِهِمْ يَا مَوْلَايَ مِنْ حَرِّ النِّيرَانِ، وَإِنْ لَمْ تَرْزُقْنِي رَوْحَ الْجِنَانِ)[٢٦]

في هذا النص تقدم جواب الشرط الجملة الطلبية المقترنة بالفاء (فادعني..) مع ما عُطِفَ عليها وأنقذني..) على أداة الشرط (إنْ) وفعل الشرط (ترزقني) منفي ومجزوم بالحرف(لَمْ)، وهذا ما ذكره النحاة في جواز دخول أداة الشرط على حرفي النفي (لم، لا)، والملاحظ أنَّ تقديم الجواب له أهمية بينها الإمام (عليه السلام)، إذ فرضَ أنَّ ولاية أهل البيت (عليهم السلام) تعادل دخول جنات الخلد. والثاني دعاؤه (عليه السلام) في المناجاة بثناء الله مستشفعاً بالنبي وآله لقبول الدعاء:

(يَا شَقْوَتَاه إنْ ضَاقَتْ عَنّي سَعَةُ رَحْمَتِكَ) [٢٧]

فقد تقدم جواب الشرط الجملة الطلبية الندائية (يَا شَقوتَاه) على أداة الشرط (إنْ) وفعل الشرط (ضاقت) فعل ماضٍ مبني في محل جزم، وفي تَقدّم جواب الشرط دلالة على أنَّ المتقدم له أهمية، فالداعي في موقف استغاثة وندبة، فلو قدَّمَ الأداة وفعل الشرط هكذا (إنْ ضاقت عني سعة رحمتك، يا شقوتاه) لما ظهرت أهمية لندبته

واستغاثته. وخلاصة القول فيما تقدم ذكره أنَّ المعنى الذي يظهره التركيب من الجملة الشرطية ، أنَّ جملة جواب الشرط وإنْ تقدَّمت تبقى علقة الربط فيما بينها وبين جملة فعل الشرط المعلقة عليها؛ والتقدَّيم أتى به المتكلم من أجل إظهار أهميته وتأكيد حصوله [٢٨] .

رابعاً: الحذف في الجملة الشرطية:

يقع الحذف غالباً في الأساليب المركبة من تركيبين فأكثر ومن هذه الأساليب، الشرط، والقسم ، والاستفهام، وغيرها[٢٩] ،و"تدرس قضية الحذف في التركيب الشرطي عن طريق عرض احتمال الحذف في كل جزء من أجزاء التركيب في الجملة الشرطية"[٣٠].

وقد تطرق النحاة إلى قضية الحذف في الجملة الشرطية، ومن جملة ما ذكروا حذف أداة الشرط ، وحذف أداة الشرط والفعل معاً ، وحذف جواب الشرط ، والمشهور عندهم أنَّ أداة الشرط لا يجوز حذفها قال السيوطي(ت٩١١هـ):" لا يجوز حذف أداة الشرط كما لا يجوز حذفها من الجوازم ، وجوَّز بعضهم (إنْ)"[٣١]،وأمّا حذف الأداة وفعل الشرط معاً، فقد ذكر النحاة لهذه المسألة شرطاً وهو " أن يتقدم عليهما طلب بلفظ الشرط ومعناه، أو بمعناه فقط؛ نحو:(ائتني أُكرِمْكَ) تقديره ائتني فإن تأتني أكرمك، فأكرمك،...هذا المذهب الصحيح،..."[٣٢]،وأمّا حذف جواب الشرط، فقد أجاز الكوفيون أنّ يحذف جواب الشرط اختياراً وفعل الشرط إذا كان مستقبلاً قياساً على الماضي[٣٣].

وشرطه أمران: الأول أن يكون معلوماً، والثاني أن يكون ماضياً[٣٤]،و الحذف في تراكيب الجملة الشرطية في الصحيفة الرضوية قليل جداً قياساً بالتراكيب الأخرى فلم يرد سوى حذف جواب الشرط ، وذلك كما يأتي:

- حذف جواب الشرط:

يحذف جواب الشرط اختصاراً ودلالة على التفخيم والتعظيم ،ويكون حذف جواب الشرط على ثلاثة أوجه: الامتناع والوجوب[٣٥]، وقد ورد حذف جواب الشرط في موضعين مع (لو، ولولا) وحذف الجواب معهما كثير؛ إذ جاء ذلك في القرآن والشعر نحو قوله تعالى :﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ للهِ الْأَمْرُ ﴾ [٣٦] ، فلم يأتِ بالجواب المقدر (لكان هذا القرآن)[٣٧] ؛ومثله ما جاء في دعائه (عليه السلام) في المناجاة لطلب الفرج:

(لَيْسَ كَمِثْلِكَ شَيْءٌ، وَلَنْ يُدْرِكُوكَ، ظَاهِرُ مَا بِهِمْ مِنْ نِعْمَتِكَ دَلَّهُمْ عَلَيْكَ لَوْ عَرَفُوكَ)[٣٨].

في هذا النص تكونت الجملة الشرطية من أداة الشرط (لَوْ) وفعل الشرط (عَرَفُوكَ) ، وأمّا جواب الشرط فقد حُذفَ ، والمتأمل يجد الحذف أبلغ من إظهاره ، فالتقدير للجواب المحذوف (لَما أشركوا بك، أو لَما شبهوك بشيء، أو لَما أدركوك حق معرفتك)،وهذا التعدد في احتمال

جواب الشرط وعدم ذكره يجعل النفس حائرة في كنه معرفته تعالى ، قال السيوطي(ت٩١١هـ) نظير هذا المعنى: " إنّما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه، أو يقصد به تعديد الأشياء، فيكون في تعدادها طول وسآمة، فيحذف الجواب ويكتفى بدلالة الحال، وتترك النفس تجول في الأشياء،...ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يرد بها التعجب والتهويل على النفوس"[٣٩]، والموضع الثاني دعاؤه (عليه السلام) لطلب دفع الشدائد:

(وَلَوْلاَ تَعَلُّقِي بِآلاَئِكَ وَتَمَسُّكِي بِالدُّعَاءِ وَمَا وَعَدْتَ أَمْثَالِي مِنَ المُسْرِفِينَ وَأَمْثَالِي مِنَ الْخَاطِئِينَ ، وَعَدْتَ الْقَانِطِينَ مِنْ رَحْمَتِكَ بِقَوْلِكَ : ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ﴾ وَحَذَّرْتَ الْقَانِطِينَ مِنْ رَحْمَتِكَ فَقُلْتَ : ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلا الضَّالُّونَ ﴾ ثُمَّ نَدَبْتَنَا بِرِأْفَتِكَ اَلى دُعَائِكَ فَقُلْتَ : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾)[٤٠]

في هذا النص نلحظ أداة الشرط (لولا) وهي من "الحروف الهوامل، وقد ذُكر أنّها مركبة من(لو) و(لا)، ولها موضعان: أحدهما أن تكون تحضيضاً، وذلك قولكَ: لولا أكرمتَ زيداً، والثاني: أن يكون لِامتناع الشيء لوجود غيره، وذلك نحو قولك: لولا زيد لأكرمتك"[٤١]، وفي النص وقع فعل الشرط غير مصرّح به فجملة فعل الشرط اسمية على تقدير القولين(تعلقي بآلائك)،وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها سياق الآيات الواردة ، فحذف(عليه السلام) الجواب ليبين أهمية الوعد الإلهي الذي دعا إليه عباده ترغيباً لهم بعدم اليأس والقنوط، ومما سوغ الحذف أنّه أبلغ إذ قال ابن يعيش: "إنَّ حذف الجواب في هذه الأشياء أبلغ في المعنى من إظهاره"[٤٢].

الهوامش:

(١) – الاكتناف: "انشطار جملة جواب الشرط على شطرين يحيطان بالأداة وجملة الشرط". في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر: د. مالك المطلبي: ٣١٥

(٢) – المقرب:٢٢٩/١.

(٣) – التعريفات: الجرجاني: ١٥٣.

(٤) – ينظر: شرح ابن عقيل: ٢٢٤/٣، ٢٢٥.

(٥) – ينظر: شرح ابن عقيل: ٣/ ٢٢٦

(٦) – الصحيفة الرضوية:٢٧

(٧) – الصحيفة الرضوية: ١١٣

(٨) – الصحيفة الرضوية:٢١

(٩) – الصحيفة الرضوية:٢١

(١٠) – الصحيفة الرضوية: ١١٣

(١١) –الصحيفة الرضوية: ٧٢

(١٢) – الصحيفة الرضوية: ١٠٣

(١٣) – التراكيب الاسنادية الجمل الظرفية–الوصفية–الشرطية: علي أبو المكارم:١٩٥

(١٤) – ينظر: الكافية: ابن الحاجب: ٥٥

(١٥) –ينظر: التراكيب الاسنادية الجمل الظرفية–الوصفية–الشرطية: علي أبو المكارم: ١٨٩، ١٩٠

(١٦) – الصحيفة الرضوية: ٧٢

(١٧) – ينظر: همع الهوامع: ٥٠/٤

(١٨) – ينظر: الجملة الشرطية عند النحاة العرب: أبو أوس إبراهيم شمسان: ١٧٢

(١٩) – ينظر: همع الهوامع: ٣٣٣/٤

(٢٠) – الصحيفة الرضوية: ١٩، ٢٧ ،٤٨، ١٠٨.

(٢١) – الصحيفة الرضوية:١٩

(٢٢) – المقتضب:٦٦/٢

(٢٣) – الصحيفة الرضوية:٢٧

(٢٤) – الصحيفة الرضوية:٢٨

(٢٥) – مغني اللبيب: ٢٨١/١، وينظر: معاني النحو: السامرائي: ٤٦٧/٤، ٤٦٨.

(٢٦) – الصحيفة الرضوية: ٢٨

(٢٧) – الصحيفة الرضوية: ٢١

(٢٨) – ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: مهدي المخزومي: ٢٨٩، ٢٩٠

(٢٩) – ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: طاهر سلمان حمودة: ٢٨٤

(٣٠) – النحو العربي: إبراهيم بركات:٤٦٧/٤

(٣١) – همع الهوامع: ٣٧٣/٤

(٣٢) – شرح شذور الذهب: ١٨٤

(٣٣) – ينظر: همع الهوامع: ٣٣٤/٤

(٣٤) – ينظر: شرح شذور الذهب: ١٨٣

(٣٥) – ينظر: شرح شذور الذهب: ١٨٥

(٣٦) – سورة الرعد: ٣١

(٣٧) – ينظر شرح المفصل: ابن يعيش: ٥ / ١١٨

(٣٨) – الصحيفة الرضوية: ٢٠

(٣٩) – الاتقان في علوم القرآن:٥٣٥

(٤٠) – الصحيفة الرضوية: ٢٦، ٢٧

(٤١) – معاني الحروف: الرماني: ١٧٤–١٧٦

(٤٢) – شرح المفصل: ابن يعيش: ١٢٠/٥

المصادر:

• القرآن الكريم

•الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان٢٠٠٨م.

• التراكيب الإسنادية الجمل: الظرفية– الوصفية – الشرطية، د.علي أبو المكارم، الطبعة الأولى مؤسسة المختار، القاهرة، مصر،٢٠٠٧م.

• التعريفات، السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني(ت٨١٦هـ)، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،٢٠٠٠م.

• الجملة الشرطية عند النحاة العرب، أبو أوس إبراهيم الشمسان، الطبعة الأولى، مطابع الدجوي، القاهرة، مصر،١٩٨١م.

•شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد محي الدين عبد الحميد(ت١٣٩٢هـ)،الطبعة الثانية، مكتبة دار التراث، الجمهورية، مصر،١٩٩٩م.

• شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣هـ) الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،٢٠٠١م.

•شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، الطبعة الأولى، دار التراث العربي، بيروت، لبنان. ٢٠٠١م.

•الصحيفة الرضوية الجامعة، السيد محمد باقر الأوحد الأبطحي الإصفهاني(ت ١٤٣٥هـ)تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عج، مطبعة جابخانه بزركَ قران كريم، قم، إيران، ١٤٢٠هـ.

• ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، د.ط، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر،١٩٩٨م.

• في التركيب اللغوي في الشعر العراقي المعاصر–دراسة لغوية في شعر السياب ونازك والبياتي– الدكتور مالك يوسف المطلبي، د.ط، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨١م.

•في النحو العربي نقد وتوجيه، الدكتور مهدي المخزومي، الطبعة الثانية، مطبعة دار الرائد العربي، بيروت، لبنان،١٩٨٦م.

• الكافية في علم النحو والشافية في علم التصريف والحفظ ، جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر المضري الإسنوي المالكي المعرف ابن الحاجب (ت ٦٤٦) ،تحقيق صالح عبد العظيم الشاعر ،د.ط، مكتبة الأدب العربي ،القاهرة ، مصر ، د.ت .

•معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني(ت٣٨٤هـ)، تحقيق عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان،١٤٢٥هـ.

•معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، الطبعة الثانية، شركة العاتك، القاهرة، مصر،٢٠٠٣م.

•مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أبي عبد الله بن هشام الأنصاري المصري(ت٧٦١هـ)، تحقيق محمد محيي

الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، مطبعة شريعت، طهران، أيران، ١٣٨٧هـ.

والاعلام، بغداد، العراق١٩٨٢م.

•المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المُبرِّد (ت٢٥٨هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، د.ط، القاهرة، مصر،١٩٩٤م.

•المقرب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور(ت٦٦٩هـ)، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبدالله الجبوري، الطبعة الأولى، د.م، ١٩٧٢م.

•النحو العربي، إبراهيم إبراهيم بركات، الطبعة الأولى، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر،٢٠٠٧م.

• همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق أحمد شمس الدين ، الطبعة الأولى، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،١٩٩٨م.